على طريق الأصالة الإسلامية
٩

أكذوبتان في تاريخ الأدب الحديث

تأليف
أنور الجندي

دار الأنصار
مكتبة - طباعة - نشر - توزيع
[illegible]
ت ٩٢١٥٨١

بسم الله الرحمن الرحيم

اكذوبتان فى تاريخ الادب العربى الحديث

هما اكذوبتان فى تاريخ الادب العربى الحديث : اكذوبة استاذ الجيل وأكذوبة عميد الادب العربى . ولقد كان للسياسة الخبرية ، والصراع الاستعمارى مع حركة اليقظة الاسلامية لاقصائها عن مكانها فى المقاومة والدفاع اثره فى ظهور الحركات السياسية التى حاولت أن تلتمس طريقها بعيدا عن اطار الفكر الاسلامى فى كل بلاد العالم الاسلامى التى عرفت الاحتلال الاجنبى والاستعمار نبعت انطلاقة المقاومة من اعماق حركة اليقظة الاسلامية فكانت رافدا من روافدها ذلك أن حركة اليقظة بدأت أولا فى مواجهة الجبرية والجمود والعجز عن فهم الاسلام فهما أصيلا مستمدا من منابعه ، ثم جاءت الغزوة الاستعمارية فكان على حركة اليقظة أن تحارب فى الميدانين : ميدان تحرير العقيدة وميدان تحرير الاوطان . غير أن الاستعمار وجد ان جبهة المقاومة قوية وعاصفة

ومستعدة للجهاد والتضحية وقد حملت مفاهيم الاسلام ورايته فكان عمله هو انهاء مهمة هذه الطبقة بالنفى والسجن والتشريد والاغتيال وخلق طبقة جـديدة فى نفس الوقت تبدأ من داخل دائرة فكره وتتحرك الى نعم فى سبيل تحرير الاوطان ولكن من خلال مفاهيمه وعلى أسلوبه .

تبرز هذه الطبقة الاولى فى عبد الحميد وجمال الدينومصطفى كامل ومحمد فريد وعبدالعزيز جاويش وعبد العزيز الثعالبى والشـيخ القسـام وعشرات أزعجوا الاستعمار لانهم كانوا يطالبون بالجلاء الكامل وبانقطاع الحجة بينهم وبين الاستعمار حتى يخرج من الوطن ، هؤلاء اضطهدهم الاستعمار وشتتهم وانشأ جماعته من الذين يلتقون به فى منتصف الطريقويؤمنون بأنه لا سبيل لحرية الاوطان الا بالتفاهم مع محلتهـا والتعامل مع غاصبيها .

وقال اسناذ الجيل فىمقدمة هؤلاء : الرأسالمفكر فى جريدة الجريدة لسان حزب الامة الذين هم جماعة الباشوات الذين صنعهم الاستعمار فى مصر ليكونوا اداته فى السيطرة كان أستاذ الجيل يؤمن بأنهلاضرورة أن تتعلم الامة وانما يتعلم ابناء الذوات وحدهم ، كان

وكان
(كان)

يؤمن بأن الغرب هو المثل الاعلى فى نظامه السياسى والاجتماعى والاقتصادى ، كان يكره الدولة العثمانية والخلافة والجامعة الاسلامية والعروبة ولا يؤمن الا بالاقليمية الضيقة : مصر للمصريين وكان على رأس مدرسة نماها — كرومر — لتخلف الاستعمار الانجليزى فى حكم مصر أو ليتمكن الاستعمار أمنا من أن يتخلى لها عن قيادة البلاد فيتحقق ما يريد وفوق ما يريد .

ذلك هو الرجل الذى أطلق عليه استاذ الجيل فخدعت الكثيرين ..

يقول العقاد : هذا لطفى السيد ليس بالفيلسوف ولا هو بأستاذ احد ، ولم يكن فى كل ما كتبه وقاله فى حياته دليل واحد على أكثر من أنه رجل متحذلق ضيق الاطلاع يملأه الغرور . لطفى السيد ليس بالفيلسوف بقوة رأسه ولا بقوة اطلاعه فأما رأسه فضعيف متعفن بشهادة الطب لا بشهادة النقد ومقاييس الآراء فقد أجريت له عملية جراحية قبل بضعة أشهر الاستئصال كيس صديدى فى رأسه وعداوة مبادىء التعفن فى دماغه ومهما قال القائلون فى الفكر والدماغ فما نظن أحدا يدعى أن انسانا يجيد التفكير وفى دماغه تعفن يستأصل بمبضع الجراح ، أما ضيق اطلاعه فالدليل عليه بسيط

حاسم كهذا الدليل الذى لا لجاج فيه . فان لطفى السيد قد ترجم كتاب الاخلاق لارسطو فاسألوه أين مقدمته هو على ذلك الكتاب . الكتاب ليس فيه الا ترجمة المقدمة الفرنسية مع أن تقديم ارسطو الى العربية ألزم واليق بنا من تقديمه الى الفرنسية .

فليس أعجب من ترجمة عربية لاستاذ فيلسوف مكتفى فيها بالمقدمة الفرنسية ومسكوت فيها كل السكوت عن علاقته بالشرق والشرقيين . أما أن هذه المقدمة غير لازمة فلا ، وأما ان كتابتها فوق طاقة الاستاذ الفيلسوف وفوق مقدور اطلاعه فذلك هو التعليق الوحيد المعقول . ويزيده عجزا على عجز انه قضى فى ترجمة الكتاب خمس سنوات أو ستا فلم تكفه هذه المدة لاستيعاب بعض المعلومات التى يدارى بها ذلك النقص المعيب .

هذا ما كتبه العقاد فى كوكب الشرق ٣١ يوليو ١٩٢٨ .

وبعد أكثر من ثلاثين عاما او يزيد تبين أن لطفى السيد لم يترجم ارسطو وقد سجلت هذا فى مجلة الاديب البيروتية فى حينه بعد أن افضى به الى الاستاذ

احمد عابدين مدير دار الـكتب فى السـنوات الاخيرة من أن قسم الترجمة فى دار الكتب هو الذىقام بترجمة كتب أرسطو : الاخلاق والكون والفساد وهن الكتب التى وضع عليها اسم لطفى السيد وجاءت ترجمتهـا غاية فى التعقيد لان مستوى المترجمينكان دونمستوى — سانهيز — الفرنسى وكان الامر فى حاجة الى عقـل حصيف يتقبل الترجمة الحرفية الى مفهوم يكشف عن تعقيدات الفلسفة اليونانية الارسطاليسية ويحـل عقـدها .

ولعل فى هذا اجابة عن تساؤل العقـاد الذى أوردناه هنا والذى اثبت فيه عجز لطفى السـيد عن كتابة مقدمة عن ارسطو وان كان لطفى السيد قـد كتب مقدمة فى واحد من هذه الكتب حشـاها بخطأ شائن حين قال أن أرسطو هو منطلق النهضة العربية الحديثة وانه كان له فى الفكر الاسلامى شأن كبير .

لقد بينا فى مواضع مختلفة فساد هذا الراى .

فالحقيقة أن المسلمين استقبلوا ترجمة الفـكر اليونانى بكثير من التحفظ والحيطة ثم استطاعوا بعد قليل مواجهة هذا الفكر وكشف زيفه ووقفوا منه موقف

الاصالة التى تؤمن بأن لديها منطلق للمنطق الاسلامى الذى قدمه القرآن على النحو الذى كشف عنه الامام ابن تيمية من بعد ولذلك فلا حاجة لهم بمنطق أرسطو أما تلك القلة من الفلاسفة المشائين الذين سايروا فلسفة أرسطو وحاولوا التوفيق بينها وبين فلسفة أفلاطون من ناحية وبينها وبين مفهوم الاسلام من ناحية أخرى وهو — الكندى والفارابى وابن سينا — فقد باءت تجربتهم بالفشل وعجزوا عن تحقيق أى شىء يمكن أن يسمى اضافة حقيقية لاختلاف المبالغ اختلافا جذريا فالاسلام الذى يصدر عن التوحيد الخالص ما كان يستطيع الالتقاء بالفلسفة الالهية اليونانية التى هى علم الاصنام عند اليونان والتى وجه اليها الامام الغزالى ضربة مميتة ثم جاء الامام ابن تيمية ليقضى عليها الى الابد ومن عجب أن يأخذ الغربيون المنهج العلمى التجريبى الاسلامى وينقدوا فلسفة أرسطو فى أول عصر النهضة اعتمادا على رأى المسلمين فيه ثم ينزلوه من هذا العرش الذى خدع به البشرية عصورا طويلة . ثم يعودون عن طريق الاستشراق والتغريب ليجعلوا من أرسطو منطلقا الى نهضة المسلمين الحديثة فكيف يمكن أن يكون ذلك وكيف يستطيع المسلمون ان ينهضوا بفكر قائم على المادية ورأيه فى الالوهية باطل وهو فضلا عن ذلك تتعارض

مع الاسلام فى عشرات المواضع من ناحية العقيدة ومتعارض تعارضا ضخما من ناحية الاخاء البشرى حيث يدافع ارسطو عن عبودية العبيدللسادةأصحاب الصولجان ويرى ضرورة ذلك وافضليته .

وهكذا يكون استاذ الجيل قد خدع الجيل عن نفسه وخدع الاجيال حين قدم لها هذه الافكار التى عرضها فى الجريدة مدافعا عن العامية وحائلا دون الجامعة الاسلامية ومعارضا فى التعليم العام ، ثمكانت سقطته الكبرى هى وضع اسمه على مجهود العشرات من المترجمين المجهولين الذين قضوا سنوات فى ترجمة ارسطو ثم نسب هذاالعمل اليه وكان من الذين يحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا .

ونعود للاستاذ العقاد فى تحليله لفكر لطفىالسيد حيث يقول :

لا يزال شباب العاصمة الادباء يتضاحكون من قولته التى فضحنا بها فى تقديم الشاعر الهندى (طاغور) فقدكان يحب انيقول شئياوهو مدير الجامعة المصرية فماذا قال : قال ان طاغور مزيج من عمر ابن الخطاب وتولستوى .

وهى كلمة أقل ما فيها من الدلالة انه لا يعرف تولستوى ولا عمر بن الخطاب ولا طاغور اذ ليس فى العالم ثلاثة رجال بينهم من المسافة أبعد مما بين هؤلاء الثلاثة المختلفين فى نزعة الفكر وطبيعة العمل وتركيب المزاج .

وسأله بعض الادباء المتخابثين عن « نيتشه » قبل سنوات فلم يشأ أن يظهر الجهـــــل به وأبت له الحذلقة الا أن يقول شيئا فقال :

« نيتشه » رجل متصـــوف . انه رجـــل محب للـــكمال . .

وكانت سخرية الادباء فى تلك الآونة لان الذى يقول فى أبى نواس مثلا رضى الله عنه ونفعنا بكراماته أنه كان من أولياء الله الصالحين لا ينم عن جهل أكبر من جهل الذى يصف نيتشه بالتصوف أيا كان معنى التصوف الذى يريد .

وكنت أنتقد قول شوقى فى رثاء الزعيم الفقيد :

يا رفاتا مثل ريحـــان الضـــحى
كللت عـــدن بها هـــام رباها

واقول انه لا يحسن أن يرثى به ميت عظيم وانه اذا قيل فليكن فى رثاء بنت فى نضرة الشباب لا فى رثاء زعيم أمة بلغ السبعين كنت أقول ذلك وكان الاستاذ الفيلسوف موجودا فقال : ولم لا الا تصفون النبى فى قصة المولد بالكحل وبفلج الثنايا وفتنة الجمال على هذا المنوال يفهم الادب مدير الجامعة الذى ما اصـــــاروه لادارتها لانه طبيب أو مهندس أو فلكى أو زراعى وانما اختاروه لهذا المنصب لانه أديب واديب كبير .

لقد مضى زمن كانت الحـــذلقة فيـــه مع قليـــل من البروباجندا هى غاية الفلسفة وغاية الشهرة وكان استاذنا الفيلسوف يتحذلق وكان ينطق باسم كرومر (كرومير) وينطق باسم جراى (جرى) بكسر الجيم كانه فرنسى لم يسمع بكرومر وجراى الامن الفرنسيين فى باريس وكان مراسل جريدة وادى النيل يسأله : هل أنتم موفدون فى مهمة سياسية فلا يجيبه الاستاذ الفيلسوف قبل أن يلخمه بما فتح الله عليه من العـــلم الواسع والاطلاع الغزير ويسأل المراسل المشدوه : اتعنى مهمة (دبلوماطيقية) أو مهمة (بوليطيقية) ومن كان يعرف أن يقول دبلوماطيقية أو بوليطيقية فبالله كيف لا يكون هو الفيلسوف ولا نذكر ما كتبه فيلسوفنا عن شكسبير فقـــد ضحك منـــه حتى الطـــلبة الذين

يدرسون رواية من شكسبير فى المــدارس الثــانوية ولا ما كتبه تولستوى فلعله كان يكتبه عن طاغور أو عمر بن الخطاب وهو لايدرى ماالفرق هذا وذاك .

ولكننا نقول : اننا لانشك فى اطلاع الرجل على اى محصول قيم من اثار المتقدمين والمتأخرين وغاية علمه انه واحد من اولئك المفتين الذين يضجعون فى كراسيهم فى أمان واسترخاء ثم يفتون فى الاكوان والامم والرجال فيعجبهم هذا ولا يعجبهم ذاك ويغيرون نظام الدنيا مرتين أو ثلاثا فى كل يوم وهم أضعف ما يكون الانسان عن عمل يعمــل أو رأى يســلم من الخبــل والاضطراب .

ولطفى السيد هذا مثال العجز والاسترخاء لم يفلح فى مجلة الشرائع ولا فى النيابة ولا فى المحاماة ولا فى الجريدة التى انفقوا عليها ثمانين الف جنيه ولا فى الوفد المصرى ولا فى المكتبة الملكية ولا فى الجــامعة المصرية ولا نراه يصلح فى شىء الا أن يجــلس على كرسيه ويفتى باستحقاق الامة تارة وبعدم استحقاقها تارة اخرى والسبب واحد فى الحالتين .. ثم يحس ضعفه الذى لا يبرح ذهنه فيعمد الى (الخطط القوية) ليدارى بها ذلك الضعف عن عينيه كما يصبح الطفل

الخائف وهو يسير فى الظلام مثل هذا الرجل خلق ليقاد ثم لا يرجى عنده كبير حتى حين يقاد ويطيع ولكنه على الاقل يعرف حده ويقلع عن غروره أو يحال بينه وبين عمل لا يطيقه » .

هذا ما كتبه العقاد عن لطفى السيد وهنـــاك ما كتبه زكى مبارك أيضا وهى أراء يجب أن تعرض على شباب البلاد العربية ليعرفوا فساد تلك الاكاذيب التى سارت مسيرة المسلمات أو الحقائق وخدع بها مؤرخو الادب وأساتذة التاريخ وهى السياسة الخبرية وصناعة الاستعمار للناس وللقادة ، تضع هذه الالقاب الخادعة وتحرسها سنوات وسنوات ومن المضحك أن العقاد لـــا انضم بعد الى قائلة لطفى السيد وتـــرك الوفد ودخل المجمع اللغوى عاد يثنى على لطفى السيد وتجاهل ما كان كتبه عنه وضم كتابه (رجال عرفتهم) ترجمة من نوع آخر لاستاذ الجيل ونقول كما يقـــول أحدهم : ايتها الحقيقة كم من الجرائم ترتكب بأسمك.

ويقول العقاد : انه لم يغير رأيه فى أى شىء كتبه منذ كتبه .

والحق ان العقاد حين كتب عن لطـــفى السيد ماكتب أولا لم يكن متجنيا على الحقيقة ولكنه حين عاود

الكتابة كان قد اندمج فى مدرسة سار ركابها وعلا اسمها ولم يستطع أن يتخلف عن اللحاق بها رغم ما كان له من مكانة فى تقدير الناس .

أما لقب عميد الادب فله فصل مستقل .

طه حسين : الرجل الذى سقطت دعاواه قبل أن يموت .

ما يزال الدكتور طه حسين حديث الباحثين وسيظل الى وقت طويل بين معجب وناقد فقد أمضى الدكتور أكثر من خمسين عاما يكتب ويتحدث فى ظروف كان للاستعمار والتغريب والغزو الفكرى أثر كبير فى دفع الافكار الغريبة والمثيرة الى السطح ..

ولقد خدع شباب الجيل الحاضر الذين نشأوا بعد أن توقفت المعارك والمساجلات فسمعوا كلمات عميد الادب وأستاذ الجيل فظنوا أن الرجل قد قدم شيئا نافعا ، وقد تحدثت فى مكة مع طائفة من الشباب عن السر فى تلك الصورة التى تضفى التقدير والاعجاب ، وسألت هل قرأ كل الشباب كتاب الشعر الجاهلى ، ومستقبل الثقافة وغيرها ؟ فعرفت أن

الكتاب الوحيد الذى قراه كثير من الشباب هو (الايام) فعذرت شبابنا الذى ربما أعجب بطه حسين عن طريق الاشفاق والعطف والرحمة ازاء رجل كفيف جاهد فى سبيل العلم ، ولكن المسألة اكبر منذلككثير. لقد استغل هو هذا العطف فى سبيل الوصول الى القمة ، فلما وصلها هاجم أساتذته وحطم اراء العلم ، وجرى وراء البريق الذى قدمته له القوى التى يستطيع أن تصطنع الاقلام والكتاب .

يقول الدكتور محمد صبرى السربونى زميل طه حسين فى جامعة السربون فيما رواه الى أحمد حسين الطماوى : دخلت أنا وطه حسين امتحان الليسانس فى عام واحد وعندما ظهرت النتيجة ذهبت فلم أجد اسمى ولا اسمه ، وفى اليوم التالى وجدت أسمه محشورا بين السطور فذهبت اليه وأبلغته ، وقد أثار حشر اسم طه حسين بين السطور أثار الكثير من الدارسين المصريين فقد قام زميل آخر هو جلال شفيق بكشف الحقيقة فقال ان طه حسين ذهب الى الاساتذة وهم مجتمعون واستدر عطفهم وذكرهم بأنهعلى أبواب الزواج بفرنسية وانه غريب وأعمى فرثوا له .ويدعم هذا ما جاء فى كتاب سامى الكيالى عن طه حسينالذى يقول فى مقدمة رسالته للدكتوراه : وليسمح لى بأن

اعتذر عن اسلوبى الفرنسى اذا ما بدا بلا ريب فى كثير من المواضـــع ركيكا أو خاطئا ، وكذلك عن الاخطـــاء المطبعية التى قد تقع فى هذه الرسالة ، فما كنت الا (غريبا واعمى) . هذا ويسجل الدكتور طه انه فى امتحان الدكتوراه بعد ذلك بعامين او ثلاثة دخل لجنة الامتحان ودخلت معه زوجته تحمل طفلها فـــلما رآها رئيس اللجنة ابتسم فأخذت من أمامه ورقة وكتبت فيها كلاما فلماقراه قال :اذن سنخفف عنك أسئلة الامتحان: حدثنا عن تاريخ الدولة الاموية ..

فماذا كتبت فى الورقة وماذا فهم الاستاذ : هذا رجل كفيف جاء الى فرنسا وتزوج من فرنسية وهـــو عائد الى بلاده أن يكون لسانا للثقـــافة الفرنســـية والغربية فى بلاده ولاءا وأصهارا ، وهكذا كانت تسير الامور بالعطف والرثاء والاحسان الى كفيف وأعمى .

ويروى عباس حافظ فى مذكراته (خطأ مشيناها) عن الاستاذ محمد الههياوى صاحب جريدة (المنبر) وكان زميلا لطه حسين فى الازهر أن طه حسين سرق منه وهما طالبان معا (مجموعة المتون) وهى مجـــلد يجمع عددا من المتون المؤلفة فى مختلف العلوم .. وقد اتهم الههياوى طه حسين صراحة بأنه اخذها فأنكر ،

ولكن حدث عندما كانا خارجين من الجامع ان انشغل الشيخ طه بلبس حذائه فسقطت المجموعة من حيث كان يخبئها . حكى له الههياوى ذلك ، وهذا هو سر ما كان يوجهه الى طه حسين ، وهو يناقشه فى أرائه بعد ذلك فيقول له : « الا تذكر مجموعة المتون » ؟ فلا يعرف أحد ماذا يقصد ، ولكن طه حسين كان يعرف.

واشار الدكتور محمد صبرى الى ان طه حسين لم يكن صادقا فيما أورده فى كتاب الايام من أنه كان يدرس فى ثلاثة معاهد أو اربعة فى باريس وبعد أن عدد طه حسين مجموعة الاساتذة قال : ان هذا الكلام لا يسكت عليه ، لان طه حسين لم يدرس على كل هؤلاء فان دارس التاريخ لابد أن يتخصص أما فى القديم أو العصور الوسطى أو التاريخ الحديث ،وقد كان طه حسين متخصصا فىالتاريخ القديم فكيف درس تاريخ الثورة الفرنسية ، وكيف درس البيزنطى والتاريخ الحديث .. والدكتور طه كان قليل التردد على السربون لعاهته ولا اذكر أبدا انى رأيته يستمع لهؤلاء وكونه انه استمع الى محاضرة أو محاضرتين لاستاذ من الاساتذة لا يعنى هذا انه درس عليه ومن ثم لا يعقل أنه تتلمذ على هؤلاء جميعا . ان ما درسه طه حسين هو اللغة اللاتينية لتعينه على فهم التاريخ

القديم ، أما الذين نقلوا عن طه حسين كالكيالى وكامل زهيرى فان معلوماتهما قاصرة بالنسبة للدراســـة فى السربون » .

والواقع أنه دار حــول طه حسين زيف كثــير ومبالغات حاولت تضخيم هذا الرجل لحســـاب الذين استعملوه ضد المسلمين والعرب .

نحن لا نعض من قدر طه حسين صاحب الايام، ولا يضيرنا أن نقول أن طه حسين من أصحاب النثر الفنى وانه من المدرسة المبتدعة التى بدأها المنفلوطى وسار فى طريقها الرافعى والــزيات والبشرى . ولا يستطيع أحد أن ينتقص من موسيقى طه حسين وفنه وبلاغته التى ترجع أساسا الى ما استطاع أن يمنحه له القرآن الذى حفظه والازهر الذى اتصلبه والتراث الاسلامى الذى تعرف اليه فى صدر شبابه ، فما ذلك النثر الفنى الا من معطيات الفكر الاسلامى أساسا من أجل هذا وجد كتاب (الايام)قبولا فى النفس الاسلامية العربية فى هذه البلاد المقدسة التى ارتبطت بالقرآن وبيانه وكانت حواشى فكرها واعماقه مرتبطة ببلاغـــة الاسلوب النبوى وآدب الصحابة والعلماء . ومنمنطق

كتاب الايام تبدو هذه الظاهرة التى رايناها فى بعض الصحف العــربية ابان وفاة طه حسين ، ولكنـــا لا نستطيع اذا نظرنا لاثر طه حسين فى البلاد العربية وفى الثقافة الاسلامية من خلال اثاره المتعددة من دراسات الادب والتاريخ والتربية وغيرها ان نقصر وقفتنا عن كتاب الايام ، بل لعلنا لا نبالغ اذا قلنا ان هذا النثر الفنى الموسيقى كان مدخلا خطيرا الى اراء طهحسين فى كتابيه الخطيرين : الادب الجاهلى ومستقبل الثقافة ونستطيع أن نضيف اليهما كتابا ثالثا هو (على هامش السيرة) وكتابا رابعا هو (الشيخان) الذى رد عليه وفند اخطاؤه الاستاذ محمد عمر توفيق « وعلق عليه الاستاذ الصديق أحمد عبد الغفور عطار » فى جريدة الندوة فى الشهر المــاضى . لقد كان الاسلوب الفنى الجميل لطه حسين اذا مدخــلا خطــيرا الى النفس العربية ، وذلك من أجل القاء هذا الفكر الوافد فيها واغرائها به ، ذلك الفكر الذى حمله معه والذى حاول كثيرا ان يغرى به أصحاب الثقافات القاصرة والبسيطة من الشباب وممن لم تكن لهم أرضية أصلية من التربية الاسلامية ومفاهيم العقيدة الاسلامية اساسا .

ولقد كان من رايى — وهذه وجهة نظر تحتمل الصواب والخطأ ولا يجوز أن نفرض على أحــد —

ويمكن أن تناقش فى حرية تامة — فكان من رأيى أن طه حسين لم يمت الا بعد تهاوت نظرياته كلها وسقطت وقام ما يعارضها بالحجة ويناقضها بالدليل ، وبعد أن تجاوز الفكر الاسلامى المعاصر هذه المرحلة من التبعية للفكر الغربى الوافد الى مرحلة اشد قوة وأصالة وترشيدا ، لقد تجاوز الفكر الاسلامى المعاصر طه حسين كله الى افق جديد أكثر قوة وعمقا ومن خلال أفكار عشرة رئيسية للدكتور طه نجد ما ذهب اليه واضحا !

اولا : موقفه من ابن خلدون ومعارضته لما اجمع عليه الباحثون من أنه مؤسس علم الاجتماع ومؤسس علم التاريخ والاجتماع ولقد اجمع علماء التاريخ والاجتماع على فساد رأى طه حسين الذى اخذه عن باحث يهودى حاقد على العرب والمسلمين هو (دوركايم) وتكشفت بعد أن ترجمت رسالته الى العربية ان طه حسين اقام رايه على مغالطات كثيرة وفهم زائف وانه أراد ارضاء اليهودى المشرف فى السربون على رسالته يشتم ابن خلدون وللتقرب الى الفرنسيين بازدراء أهل المغرب واتهامهم بانهم لم يتقبلوا المدنية الغربية . وسخر من جهادهم فى سبيل مقاومة الاستعمار ومن العجب ومن السخرية

بطه حسين أن مات دوركايم قبل أن يسمع ما كتبه طه حسين ولم يحضر مناقشة رسالته .

ثانيا : رايه فى الشعر الجاهلى وقد كشف كتاب كثيرون عن زيف هــذا الرأى فألفت كتب (الرافعى وفريد وجدى ولطفى جمعة والغمراوىوالخضرحسين) فى الرد عليه ثم جاء الدكتور ناصر الدين الاســد فى اطروحته عن الشعر الجاهلى ، فأشار الى المصادر التى (سرق) منها طه حسين هذه الفكرة وهى لمبشر مسيحى استتر تحت اسم هاشم العربى وعرف من بعد بأنه الدكتور زويمر ومن كاتب يهــــودى هــو « مرجليوت » وقد اعترف طه حســين أمام النيــابة العامة ابان التحقيق بأن هناك من كتب مما نقله هو .

ثالثا : ما اقامه فى كتابه « هامش السيرة » من احياء للاساطير التى عمــل مؤرخــو المسلمين على ابعادها عن سيرة الرسول وتحريرها منها ، وقد عاد الدكتور طه فدمجها مرة اخرى فى الســـيرة واعطى نفسه مطلق الحرية فى الاضافة اليها ، كمــا ذكر فى مقدمة كتابه . ولقد هاجم هذا الاتجاه أصدق أصدقاء طه حسين ورفيقه على درب التجديد والتغريبمرحلة، ذلك هو الدكتور محمــد حســين هيكل الذى كانوا

يسمونه راس المدرسة الحديثة والذى تحول من بعد والف كتاب (حياة محمد) ولا ريب أن كتاب على هامش السيرة خطير وقد وصفه الاستاذ مصطفى صادق الرافعى بأنه (تهكم صريح) .

رابعا : ما دعا اليه طه حسين من ان سيدنا ابراهيم وسيدنا اسماعيل ليسا موجودين حقيقة — وان اشار اليهما القرآن الكريم — وقد واجه هذا الرأى معارضة شديدة واثار شبهات حول موقف طه حسين من الايمان بالله ومن الايمان بالقرآن والنبوة ، وتبين من بعد أنه كان خدمة لهدف الصهيونية التلمودية التى انكرت صلة ابراهيم واسماعيل بالجزيرة العربية وسكتت عن بناء البيت وحاولت أن تجعل وعد الله تبارك وتعالى لابراهيم عليه السلام محصورا فى ابنه اسحق أى فى بنى اسرائيل وحدهم . ولقد حاول طه حسين فى هذه الفترة أن يخدم الصهيونية باثارة هذه الآراء ما يتصل بها من تزييف تاريخ لليهود فى الجزيرة العربية وفضل مدعى على الادب العربى ، وقد كان يحرض تلاميذه فى كلية الآداب على نقد القرآن بدعوى أنه كتاب أدب . وهذا ثابت فى محاضر جلسات مجلس النواب المصرى عام ١٩٣٣ (*)

وقد عورضت هذه الآراء وكشف عن زيفها ..

سادسا : ما ذكره فى كتابه : (مستقبل الثقافة) من أن عقلية مصر عقلية يونانية غربية ، وأن الاسلام لم يغير هذه العقلية ، وأن طريق النهضة الذى يراه للمسلمين والعرب أن يأخذوا (حضارة الغرب) خيرها وشرها ، حلوها ومرها ، ما يحمد منها وما يعاب وقد كشف كثيرون زيف هذا الراى .

سابعا : ما أشار اليه من أن (الفرعونية) هى طريق مصر ، وادعائه أن مصر ليست عربية ، ولن تكون عربية أبدا بل ادعائه أن العرب كانوا مستعمرين لمصر كالرومان والفرس ، ومن أجل ذلك حرقت كتب طه حسين فى ميدان عام فى دمشق وله فى ذلك الاتجاه سموم كثيرة يتصل بالنحو وبطريقة الكتابة وقد هزمت هذه الآراء هزيمة منكرة وكشف زيفها .

ثامنا : ما دعا اليه من الغاء الازهر والغاء التعليم الدينى الذى يقوم به الازهر وتوحيد التعليم الاولى فى الاساس وجعله مدنيا غربى الاتجاه لايدرس فيه الدين حتى يصبح الازهر « كلية لاهوتية » كما حدث فى تركيا وفى الغرب .. وقد هزم هذا الراى هزيمة منكرة ..

تاسعا : ما ذكره من أن المتنبى منكور الاب وانه من اجل ذلك يمكن أن يكون لقيطا جاء من غير طـــريق شرعى ، وتلك سبة فى التحليل ابطلتها التحقيقـــــات العلمية التى اجراها كثيرون واخراها ما كتبه الاستاذ محمود الملاح ، وقد واجه الاستاذ محمود محمد شاكر راى طه حسين بقوة وكشف عن زيفه وهواه الذى يطابق هوى المستشرقين الذين يطمعـــون فى تحطيم الشخصيات البارزة فى الادب العربى .

وبعد : فليس فى هذا الذى عرضناه وهو ثابت تاريخيا وعلميا وتحتويه معارك ومساجلات جمعنــاها فى كتابينا (المعارك الادبية) و (المساجلات والمعارك الادبية) وهو مبسوط فى مواضعه فى الصحف والمجلات يستطيع أن يرجع اليه كل من يتصور طه حسين على صورة أخرى ..

فاذا اضفنا الى ذلك شيء آخر هو ما يشـــتبه من صلاته بالصهيونية وله دلائل كثيرة اهمها اشرافه على دار الكاتب المصرى عام ١٩٤٦ التى كان يمولهـــا اليهود وصلته باليهودى اسرائيل ولفنسون تلميذه فى كلية الآداب الذى الف كتاب (اليهود فى جزيرة العرب) وقدمه طه حسين الى الناس والذى هو خلاصة دعاوى

اليهود واكاذيبهم التى يدعون بها موقفا فى فلسطين .

عاشرا : دفاعه عن عبـــد الله بن سبأ وانكار وجوده ودوره فى فتنة عثمان اعتمادا على مصـــادر أحياها الصهيونيون فى مقدمتها كتاب (أسباب الاشراف للبلاذرى) الذى أعاد اليهود طبع الجزء السادس منه — فقط — فى تل أبيب وجعلوه مصدرا لانكار دور ابن سبأ اليودى وقد جعل طه حسين محور كتابه (الفتنة الـــكبرى) خدمة لليهـــود ولا ريب أن صـــدور جزء واحد من كتاب دون صدور بقية الاجزاء أمر فيه نظر . . . ثم اعتماد طه حسين عليه فى بحث خطير كهذا أمر اشد خطورة .

والواقع انه منذ عام ١٩٥٩ منذ بدأنا دراســـتنا للادب العربى وأبان حياة طه حسين حاولنا أن نكشف هذه الحقائق فى عدد مؤلفاتنا ورسائلنا حلقة بعد حلقة وبرفق ، حتى برزت هذه الحقائق واضحة أمام المثقفين ونحن الآن وفى قريب جدا نقدم كتابنا : (طه حسين : حياته وفكره فى ضوء الاسلام) لنضع كل الحقـــائق أمام الشباب المثقف فى البلاد العربية والعالم الاسلامى عن رجل خدع المسلمين والعرب عن دينهم وأصالتهم، وكان تابعا تبعية خطيرة للفكر الوافد ، ولست أدرى

كيف استطاع طه حسين ان يقف أمام الكعبة عندما زار مكة عام ١٩٥٤ رئيسا للجنة الثقافية للجامعة العربية ، وكيف طاف بها وهو الذى أنكر وجود ابراهيم واسماعيل من قبل !

لقد عاش طه حسين حياته فى حيرة وقلق ولم يستطع أن يعود مرة أخرى الى رحاب الايمان .

أكذوبة أستاذ الجيل

ما تزال الاسئلة فى ندوة الاعتصام تتكثف حول التاريخ المعاصر (العربى الاسلامى) الحديث ، وتلك الشخصيات التى لمعت فى الفترة السابقة للحرب العالمية الثانية ، وامتد تأثيرها على الحياة الاجتماعية والسياسية أمدا طويلا ، وخاصة ذلك الدور الذى قام به الاستعمار فى القضاء على القوى الوطنية الاسلامية الاصيلة التى واجهت نفوذه بقوة ، والمحاولة التى قام بها الاستعمار من أجل انشاء جيل جديد من أوليائه واتباعه يسلمه زمام القيادة الفكرية والسياسية والاجتماعية فى البلاد ، بعد تصفية تلك القوة الوطنية الاصيلة التى كانت تستمد مقومات فكرها من مفهوم اسلامى أصيل .. هذه القضية التى يدرس فى اطارها

كثير من زعماء لمعت اسماؤهم ، وظن الكثيرون لوقت طويل انهم ابطال ووطنيون .. ولقد حرص الاستعمار والنفوذ الاجنبى على القضاء على الزعماء الذين التمسوا الاسلوب الاسلامى فى مواجهة أمثال عبد العزيز جاويش ، ومحمد فريد ، ومصطفى كامل ، وأمين الرافعى ، وعبد العزيز الثعالبى ، وقاومتهم كما قاومت عبد القادر الجزائرى وعبد الكريم الخطابى ، وشامل : وأحمد بن عرفان ، فى مختلف أجزاء العالم الاسلامى . ومن هنا نعرف مكان سعد زغلول ، ولطفى السيد ، وعبد العزيز فهمى وجيل الكتاب الذين تابعوا هؤلاء الزعماء ، وحملوا لواء التغريب امثال طه حسين ومحمود عزمى ، وعلى عبد الرازق وسلامة موسى .

ولقد كان من أبرز هذه القضايا : قضية لطفى السيد واكذوبة أستاذ الجيل .. حيث صنعت له فى الفترة السابقة للحرب العالمية الثانية بطولة ضخمة من خلال صورة خادعة .. وكان أن أطلق اسم «أستاذ الجيل » على لطفى السيد فالى أى مدى كان هذا اللقب صحيحا بالنسبة لمنشىء حزب الامة ومترجم ارسطو والخصم الخصيم للعروبة وللوحدة الاسلامية جميعا ..

وفى الحق ان اسم لطفى السيد لمع لمعانا شديدا، وخدع به كثيرون .. وكان لامتداد العمر وتغير الاوضاع واقتناص بعض الفرص التى جاءت بها الظروف عاملا من عوامل القداسة التى منيت بها مثل هذه الشخصيات بالرغم من فساد جوهرها .. وليس علينا أن نصدر حكما حازما على شخصية ما يسلم به الجميع قبل أن نلقى الاضواء الكاشفة على مثل هذه الشخصيات من واقع التاريخ وبالوثاق الثابتة ثم ندع للقارىء المسلم ان يحكم هو :

هل كان لطفى السيد حقيقة : استاذ الجيل واى جيل ؟

اولا :

قام لطفى السيد بالدعوة الى قصر التعليم على ابناء الاعيان باعتبار أنهم وحدهم الذين سيتولون الحكم ومقاومة تعليم سواد الامة ومعارضة الاتجاه الى المجانية وذلك حتى يمكن المحافظة على وجود طبقة معينة تتولى حكم البلاد دون ان يتاح ذلك لباقى أفراد الشعب .

وقد رد عليه (**مصطفى كامل**) صاحب اللواء ورئيس الحـــزب الوطنى ولخص آراءه وكشف عن فســادها .

ثانيـــا :

الدعوة الى العامية وقد صار فى هذا التيارمؤيدا الخطوات التى كان قد قطعها المستشرقون والمبشرون (مولار وويلكوكس) وكان أبرز ما دعا اليه ابطـــال الشكل وتغييره بالحروف اللينة ، وتســكين أواخــر الكلمات واحياء الكلمات العلميــة وادخالها فى صلب اللغة الفصحى ، والنزول باللغة المكتوبة الى ميــدان التخاطب العلمى .. وكانت وجهة دعوته : تمصــير العربية باحياء العامية (مقالاته فى جريدة الجــريدة خلال شهرى ابريل ومايو ١٩١٣) وقد رد عليه عبد الرحمن البرقوقى ومصطفى صادق الرافعى بمـــا يكشف زيف هذا الاتجاه .

ثالثـــا :

مقاومة التضامن الاسلامى والجامعة الاسلامية .. وقد عارض مساعدة المصريين لجيرانهم فىطرابلس

الغرب ابان الغزو الايطالى والاستعمارى لليبيا عـــام ١٩١١ .. وكتب فى مهذا المعنى تحت عنوان (سياسة المنافع لاساسية العواطف) مقالات متعددة دعا فيها المصريين الى التزام الحياد المطلق فى هذه الحـــــرب الايطالية التركية ، والى الضن بأموالهم أن تبعثر فى سبيل أمر لا يفيد بلادهم .. وقد أثارت هذه المقـــالات عاصفة شديدة على لطفى السيد .. بل أثارت طعنا جارحا على حد تعبير تلميذه الدكتور محمد حســـين هيكل فى مذكراته ..

رابعـــــا :

ايد وجهـــة النظر البريطانية الاســـتعمارية فى التعاون مع الجاليات المسيطرة المحتلة ودعا الى تملك هذه الجاليات ما تشـــــاء من الاراضى المصرية بحيث يصبح لهم الحق فى الســـيطرة على البنوك والتجارة وغـــــيرها .

خامســـا :

مجد « اللورد كرومر » الحاكم البريطانى الذى أذل المصريين لمدة ربع قرن بعد الاحتلال البريطـــانى

(١٨٨٣ — ١٩٠٧) مسيطرا على سياسة البـــلاد وساحقا لكرامتها ومغتصبا لثروتها ، وحيـــاه يوم خروجه من البلاد تحية الابطال وقال عنه :

« امامنا الآن رجل من اعظم عظماء الرجال ويندر ان نجد فى تاريخ عصرنا ندا له يضـــارعه فى عظائم الاعمال : هو اللورد كرومر الذى لو بقى عاما واحدا لعد عيده الذهبى فى خدمة دولته » ونشر هـــذا فى افتتاحية (الجريدة) فى نفس اليــوم الذى القى فيه كرومر خطـــاب الوداع فسب المصريين جميعا وقال لهم : ان الاحتلال البريطانى باق الى الابد .

ســــادسا :

رسم لطفى السيد خــلال عمله فى الجــريدة (١٩٠٧ — ١٩١٤) منهجا للحياة الاجتماعيةوالسياسية والتربوية والاقتصادية يقوم على التبعية العامة للنفوذ الاجنبى ، والاحتلال البريطانى رالفكر الغــربى تحت عنوان ماكر هو عبارة : (مصر للمصريين) وقام بهــذا الفكر ذلك الاتجاه الاصيل الذى كان يحمل لواءه دعاة الوطنيـــة الصـــادقة والفــكر الاســلامى وكون مدرسة تحقق لها بعد الحرب العـــالمية الاولى من

السيطرة على مقدرات الامور . بعد أن اقصى رجال الوطنية — ما وجه الى « السياسة » الى الولاء الكامل للنفوذ الاجنبى والفكر الليبرالى الوافد ، وللتبعية فى مجال الاجتماع والسياسة والتربية والاقتصاد .

سابعا :

تبين أن ترجمات لطفى السيد عن ارسطو (التى ترجمت من الفرنسية) وهى السياسة ، الكون والفساد ، الاخلاق ، وهى منسوبة اليه ، تبين ان مترجمها الحقيقى هو قسم الترجمة فى دار الكتب المصرية .. وذلك بشهادة عديد من معاصرى تلك الفترة وفى مقدمتهم الاستاذ أحمد عابدين مدير دار الكتب السابق الذى لا يزال حيا يرزق .

ثامنا :

بالرغم من دعوة لطفى السيد العريضة الى الدستور والحرية ، فان الوزارات التى اشترك فيها كانت كلها وزارات مصادرة للحرية ، وكانت تتسم بطابع واحد .. فهى جميعها وزارات انقلاب ضد الدستور والبرلمان والحريات العامة .. يقول

الاستاذ فاروق عبد القادر : ان الباحث فى حياة لطفى السيد ليس بوسعه ان يتجاهل ذلك التناقض ..كيف ان الرجل الذى كتب مطالبا بالدستور مدافعا عن الحرب يقبل أن يشترك فى وزارات عبثت بالدستور ، وصادرت الحرية ، وكيف يشترك فى وزارات طابعها الارهاب والسطو على الحريات ..

تاسعا :

ان حزب الامة الذى انشأه لطفى السيد كان باجماع الآراء صناعة بريطانية اراد بها اللورد كرومر أن يواجه الحركةالوطنية بجموع من الاقطاعيينوالثراة والاعيان (الذين وصفهم بأنهم أصحاب المصالح الحقيقية) وقد كان هدف حزب الامة والجريدة بقيادة الفيلسوف الاكبر : لطفى السيد « تقنين الاستعمار » وتحويل الاحتلال الى وجود شرعى يتقبل المثقفين وشباب الامة له مع الدعوة الى المهانة المهادنة مع الغاصب وتقبل كل ما يسمح به دون مطالبته بشىء ، ووصف الدعوة الوطنية المطالبة بالجلاء والحرية بأنها دعوة عاطفية ووصف ارتباطها بالاسلام وبالوحدة الاسلامية بأنها رجعية ..

هذه مجموعة من الخطوط العامة نضعها بين يدى المثقف المسلم دون أن نقدم حكما على لطفى السيد ، وندع له هو أن يصدر هذا الحكم : هل هو بحق يمكن أن يسمى : أستاذ الجيل ؟ !

ولقد تعددت المصادر والابحاث التى تكشف حقيقة هذا الرجل فليرجع اليها من شاء .. وكلها تجمع على أن هذه الدعوة التى حملها لطفى السيد انما هى خطة دقيقة محكمة من مخططات الاستعمار الغربى والنفوذ الاجنبى .. فان اللورد كرومر أراد فى اطار عمل مرسوم أن ينشىء فى مصر جيلا جديدا يسير فى ركاب الاستعمار معجبا به مقدرا له .. ولذلك عمل خلال عشرين سنة او يزيد على صياغة هذا الجيل عن طريق المدرسة وعن طريق الثقافة ، وكانت دعوته الملحة الحارة أن بريطانيا ستسلم مصر لابنائها متى ظهر هذا الجيل الذى يعمل بالتعاون مع الاستعمار ، ولفت نظر الشباب المتعلم الذى استطاع استقطابه وفى مقدمتهم (سعد زغلول ولطفى السيد وعبدالعزيز فهمى) وهم جميعا من أبناء الطبقة التى انشأها النفوذ الاستعمارى وسودها وجعلها مركز القيادةالسياسية الى أنهم هم حكام مصر فى المستقبل القريب ، وكان حريصا على أن تشكل هذه القوة او هذا الحزب فى

نفس الوقت الذى كان الاحتلال يضرب فيه القـــوى الوطنية واصحاب الاصالة ليقضى عليهم ، ويفــرغ البلاد منهم ، ويسلمها لهذا الجيل الذى تكون فعلا فى آخر أيام كرومر ، وتولى العمل فعلا .. وكان ســـعد زغلولحربا على الوطنيين ابا نتوليه الوزاراتالمختلفة

زغلول حربا على الوطنيـــين ابان توليه الوزارات المختلفة التى تولاها .

وقد تشكل حزب الامة من مجموعة من أصحاب النفوذ وكبار الباشوات والملاك امثال : محمـــــود ســـليمان ، وحسن عبد الرازق ، وحمد الباســـل ، وفخرى عبد النور ، وسليمان اباظة ، وعبد الرحيم الدمرداش ، والطرزى وغيرهم .. وكان رأى هؤلاء ان السلطة الفعلية قد آلت كلها الى كرومر الذى يمثل سلطة الاحتلال ، وان مصـــالحهم الشخصية تقضى عليهم ان يكونوا على وفاق معهم ، فألفوا حزبهم بصفة رســـمية فى (٢١ سبتمبر ١٩٠٧) برئاسة محمـــود سليمان باشا ، وتولى لطفى السيد قيـــادة فكرهم وصحيفتهم التى جمعوا لها فى ذلك الوقت مبلغ٢٠ الف جنيه ، وقد ظهرت الجريدة فى ٩ مارس ١٩٠٧ تصور الاحتلال البريطانى على أنه حقيقة واقعة .. وترى أن عدم الاعتراف بشرعيته لا يعنى عدم وجوده ا ولا

يقلل من سلطته ولا نفوذه .. وكانت ترى أن هؤلاء المحتلون ماضون فى طريقهم ، مستقلون بتصريف الامور .. رضى المصريون بذلك ام كرهوا ، وان التخلص من الاحتـــلال يحتاج الى قوة لم تتوفر للمصريين ، وأن دعاة الحركة الوطنية خياليون ينفقـــون الوقت فيما لا طائل تحته ، وانهم أصحاب خيال وتهريج .

وبذلك استطاع لطفى السيد أن يرسى خــلال سبع سنوات (١٩٠٧ — ١٩١٤) مفاهيم الاقليميـــة المصرية الضيقة التى تكره العرب وتكره المســلمين معا ، ويعارض كل تقارب وكل صـــــلة ، بل وتكره الاتصال بالفكر الاسلامى الذى هو أساس الثقـــافة والتعليم .. وقد صور هذا المعنى مستشرق غربى هو (البرت حورانى) حين قال عن لطفى السيد ما يلى :

(كان يرى أن بريطـــانيا قوية وان لها مطامع جوهرية فى مصر ، وانها هى نفسها قد اعلنت عن بقائها فى مصر وان تصبح هذه قادرة على حماية المصالح.. واذن لا يمكن اخراجها بالقوة .. وقد أعلنت بريطانيا تجديد احتلالها ، وخلقت الشعور بأنها باقيـــة الى الابد ، وان مصلحة مصر تقضى بالتعاون معها فى أى تدبير تتخذه فى سبيل انماء قوة البلاد) .

وهكذا كان ينفث لطفى السيد سموم التثبيط والتراخى فى وجه دعاة الوطنية ، ولا يقف عند هذا الحد .. بل يتهمهم بأنهم خياليون مغالون فى الخيال ، ويتهم خطتهم بأنها ولاء لتركيا ، بينما لم يكن مصطفى كامل ومحمد فريد الا دعاة الى الحرية والاستقلال والجلاء دون أن يثبتوا أى لين لتقبل وعود بريطانيا ، وكانوا فى دعوتهم لا يستهدفون العودة الى النفوذ التركى العثمانى ، وانما كانوا يؤمنون بأن حركة الحرية يجب أن تتم داخل اطار واسع من الاقليمية ، ويجب أن تكون فى اطار الجامعة الاسلامية والمفاهيم الاسلامية الاصيلة التى كانت بريطانيا عن طريق حزب الامة تهدف الى تجريد المصريين منها ودفعهم الى التبعية فى التشريع والتعليم والاقتصاد لتكون مصر خاضعة تمام الخضوع للقانون الوضعى ولمفاهيم الغرب فى التعليم والثقافة ، ولتنقطع الصلة تماما بين مصر وبين جيرانها عربا ومسلمين ، وبين الفكر والثقافة فى مصر وبين الفكر الاسلامى الاصيل المستمد من القرآن والسنة .

ولقد كان لطفى السيد فى دعوته هذه ينتقص اهمية الارضية الاسلامية للفكر والثقافة ويغالى فى التبعية للفكر الليبرالى الغربى الذى كان ولا يزال خصما للدين والاخلاق .

يقول البرت حورانى :

« ان الانطباع القوى الذى تتركه مقالات لطفى السيد التى نشرها فى الجـــريدة (وهى كل ثروته الفكرية) هى الاندهاش من الدور الصغير الذى لعبه الاسلام فى تفكير رجل تتلمذ على (محمد عبده) .. لا شك أنه كان يشعر بانه هو ومعظم مواطنيه أنهم مسلمون بالوراثة وأنهم جزء من الامة ولكن الاســـلام لم يكن المبدأ المسيطر على تفكيره فلم يهتم بالدفاع عن الاسلام كالافغانى ، ولا يهتم كمحمـــد عبده باعادة الشريعة الاســـلامية الى مركزها كأســـاس خلقى للمجتمـــع » .

وفى هذا يقول لطفى السيد :

« لست ممن يتشبثون بوجوب تعلم دين بعينه أو قاعدة أخلاقية بعينها ولكنى أقول بأن التعليم العام يجب أن يكون له مبدأ من المبادىء يتمشى عليه المتعلم من صغره الى كبره . هذا المبدأ هو مبـــدأ الخـــير والشر » .

وهكذا نرى أن مفهومه للاخلاق والدين مستمد من الفكر الغربى ، ويعلق حورانى فيقول : وهـــكذا نرى أنه تخلى عن أول مبدأ من مبادىء محمد عبده ،

استعاض عنه بمبادىء جديدة ، ويقول : لقد أخـذ يخرج أسئلة جديدة لا تدور حول الشروط التى تؤدى الى ازدهار المجتمع الاسلامى أو انحلاله بقدر ما تدور حول الشروط التى تؤدى الى ازدهار أى مجتمع أو انحلاله .. وكذلك لم تكن المفاهيم التى اجاب بهـا على هذه الاسئلة مفاهيم الفكر الاسلامى بل مفاهيم الفكر الاوربى حول التقدم والمجتمع الافضل ..ويقرر حورانى أن لطفى السيد ورفاقه تأثر بنمطين من الفكر الاوربى (أولا) تفكير كونت ورينان وغيرهما من الذين ذهبوا الى أن المجتمع البشرى متجه الى طور يتميز بسيطرة العقل (ثانيا) تفكير جوستاف لوبون الذى يقول بفكرة الطبع القومى وان لكل شعب بنية ذهنية خاصة .. ويقول الحورانى أن لطفى السيد : يحـدد فكرة الامة على أساس الارض لا على أساس اللغـة والدين وهو لم يفكر بأمة اسلامية أو عربية بل أمة مصرية : أمة القاطنين ارض مصر وكان شعوره اقليميا بحيث أهمل الاصرار على عناصر الوحدة الاخرى .

وهكذا نجد لطفى السيد ليس أهلا لان يحمـل ذلك الاسم الخادع الذى أطلق عليه وهو « أسـتاذ الجيل » الا اذا كان ذلك الجيل هو جيل الاقليميـين والمحليين وخصوم الاسلام واللغـة العربية وتاريخ الاسـلام .

رقم الايداع ٣٨٣٦/٧٩
الترقيم الدولى ٨ — ٧٢ — ٧٣٠٨

المطبعة الفنيــة تليفون ٩١١٨٦٢ — القاهرة